القرطبي في كتابه الذي وضع على مختصر مسلم وقد كان اهل كتابهم من قضاة الاندلس
من ابتدا لمعتقدهم بهذا العلم قبل قطعه بالعلوم الشرعية يقولون بزندقته ولا
يلتفتون اليه فان قرأه بعد قطعه بالعلوم الشرعية وهمت منه ازا
ستقامة فيحيد يسلمون له فيه ومنهم من تكلم في كتاب الله عز وجل فقال
بعضهم بالحلول وقال بعضهم بانه دال في بعض عال وكلاهما غالط بين والحق
معهم فيه القول الاخير وانه يكون ذالك كلاما لفظيا شرعا او مالم تكلم به فاذا
قلنا بانه معا كلفنا به شرعا والنبي صلى الله عليه وسلم بيقين ولا العلماء فيتزح وان
على هذا الترتيب الكلام فحل هو قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه
السلام اللهم هل بلغت والقول بان التكليف واقع فيه بيزه معنى هذا في وهو
ان يكون الدين فيه قد كمل وان يكون النبي صلى الله عليه وسلم ما
لم يبلغ والصحيح بذالك كما بينت فيما تقدم سوادوان قلنا انه مما لم نكلفه
اما
شرعا فلا يخلوا ان يكون الكلام فيه جائزا او ممنوعا فان قلنا بالمنع فالكلام وقد سمعنا
فيه ملو سمع النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء والصحابة والسلف لانهم لم
ياخذوا فيه اصلا ومثل هذا الكلام في البسملة هل هو الاسم المسمى او الاسم — في التسمية
غير المسمى فقد تكلم فيه بعض الائمة ضربين فقالت طايفتان الاسم هو المسمى
المتكلمين
وقالت طايفة بان الاسم غير المسمى ثم اتى المتضارعين اهل السنة التبعين
فقالوا ان من تقدم لم يتكلموا في ذالك فيسعنا فيه ما وسعهم ولم نجا وبراعة الا
بالكف وان قلنا بجواز الكلام فيه فلا يخلوا ان تكون يجواز مكلفا والا بد فيه من
قيد فان قلنا بالجواز مطلقا فممنوع وان قلنا انا نقيد فسابغ والتقييد هو
يكون
ان الكلام فيه لا يجاوز قاعدة من قواعد اهل السنة والا القاعدة الكلية التي
اجتمع

اهل — الكلية
اجتمع عليها العقلاء ما القاعدة التي اجتمع عليها اهل العقل حتى ان خالق المخلوقات
ليس كمثله شيء وان صفاته القايمة بذاته الجليلة ليس كمثلها شيء وطالب الكيفية
في هذه الصفة التي من الكلام هل هو حال او غير حال يلزمه ان يطلب كيفية صفة القدرة
القايمة بالذات الجليلة التي جميع المخلوقات صادرة عنها اعني عن صفة القدرة كيف
اتصالها اعني القدرة بالمقدور وعليه اتفق هو جميع المخلوقات عند بروزها من العدم
الى الوجود فان ادعى معرفة الكيفية هنا فذالك محال بالاجماع من اهل هذا العلم وغيرهم
لانهم الكل قد اقروا ان جميع المخلوقات صادرة عن القدرة وعجزوا عن معرفة كيفية
اتصالها بالمقدور وعليه فلما كان العجز هنا واجبا فكذالك في هذا الطرف واجبا اعني ان
الكلام في هذه مثل هذه اذ هذه صفة قايمة بالذات الجليلة وهذه صفة قايمة بالذات
الجليلة وهي صادرة عنها وهذه صادرة عنها فوجب الايمان بهذه كما وجب
عن كيفية هذه كما وجب العجز عن
الايمان بهذه ووجب العجز عن معرفة الكيفية في هذه وكذالك جميع الصفات
ومقدما فيها فيها معرفة كما هي في الذات لان الكيفية انما تكون في المخلوقات
وفي المحدثات على ما اجريت عليه واما القواعد الشرعية فقوله عز وجل
وانزلناه تنزيلا وقوله عز وجل انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا وما اكده بالمصدر
والعرب اذا اكدت بالمصدر نفت المجاز واثبتت الحقيقة فان هم قالوا بانه دال
لم يصدق عليه اسم التنزيل فاخرجوا الحقيقة الى المجاز بغير دليل عقلي ولا شرعي
وانهم قالوا بالحلول فقد ردوا ايضا مقتضى قوله عز وجل بلسان عربي مبين لسان العرب
وهذه الحروف محدثة لان اللغة العربية محدثة فكيف يجعلون المحدث قديما
فنفوا الحقيقة واثبتوا المجاز بغير دليل عقلي ولا شرعي كما فعلت الطايفة الاولى
وقد قال عليه السلام سبعة لعنتهم انا وكل نبي ومنهم ابو مسعود فيهم المحرف
لكتاب الله فعلى هذا يجب الايمان بالايتين معا اعني قوله عز وجل وانزلناه
٢٩

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)